

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيبها عن قبولها وأمرها بطردها فان
 مثل هذا الامر اغراء * لاسيما مع التحكم والاستملاء * وانما يسعى اولا بقطع رجل
 تلك المرأة باساليب لا تشمر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تخصي *
 والليب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه المجر عن هذه السياسة
 فليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
 والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
 والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستئصال المرأة كل يأمر
 به الرجل وتعندها مخالفتها ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
 الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المدارة وتكليف المجاملة
 والاساءات الحال * وثاقم خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين .
 انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو
 تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
 أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنع العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع
 أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان
 ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفات في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريجه
 على وجه صحيح يقبله العقل والاستحالة الايمان به . القرآن لا يخاطب الا العقل لاسيما
 في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان واجبا
 فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا »
 وقد انط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

سابقين . الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لا يمكن
استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتتحنا الكلام بآية منها .
وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله السمم اليكم الذين لا يعنون » وقال عز وجل
« ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمره ننكسه
في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات
لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي
الالباب » وقال « ان في ذلك آيات لاولي النهي » ومثل هذه الآيات كثيرة جداً وأكثر
ما ترد بعد وصف ما في الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الأمم والشعوب
وظاهر ان الالباب والنهي هي المقول . وكذلك ذكر العلم والتفكير في مثل هذه المواضع
كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فما وجدت فيها شيئاً
من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام
والخرافات وأشدها تمسكاً بالحقائق . لا تأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لا تقوم عليه
البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لا يتدبره
متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زخوف الاوهام والخرافات من الامم التي
جاورتنا ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت
بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واحتل نظام الافكار . فطوحت بنا الطوائف .
واجتاحت عمراتنا الجوائح . ولقد شفي بعض من سرت لنا عدواهم ونحن لانزال مرضى .
واتظمت مدنتهم ونحن ماقتنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد - تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين وبيننا
انها من اصول الاسلام وانه لا يؤدي الى غايته - سعادة الدنيا وسعادة الآخرة - الا
بها وبيننا ان الكتاب المرزوم التقليد واهله . وتزيد المسئلة وضوحا يعرف خطر التقليد من
لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه وتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب
ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والفوغاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذه القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقاد فذهب اكثر المحققين لاسيا المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالآخرة هم يوقنون » قال الفيضاني اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقيح كقوله تعالى « بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على امية وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل تتبع ما الفينا عليه آباءنا لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ما اوردناه آنفاً في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا اولينا وجهنا شطر الاختبار القينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . لم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقتهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صابنكم في جذوع النخل وتعلمن اينا اشد عذابا واهي قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العذاب لالانهم فهموا واما جاء به من الآيات - كيف عند ما « اتوا على قدم يكفون على اصنامهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون « فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا ترى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما اورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككته من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يثبت ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككته جمع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهات الفطرية للانسان **حاشية** قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من الخالج او عالم عقيدة فاسدة يتاقها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيلاله في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كارادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بمضنا بعضا وسمع كلامه بصوت وحر ف او انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جرت هذا بنفسي فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يقضى الى تكفير معظم المسلمين فأقنوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويجزم بها جزماتهما بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرية

اذ كل من قلد في التوحيد	ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه يرض القوم يحكي الخفا	وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال ان يجزم بقول الغير	كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديثة ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع مان الكتب حق لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لاخلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي
 عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد فلتخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك
 النظر اللهم الا اذا كان ضيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال
 المنتسبون للاسلام ينقسمون الى اربعة اقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين
 يقدرون على اقامة البراهين على كل مسألة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على
 العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن
 هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقى علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي
 المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسانا وحذقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع
 والالزام . ويؤم مناظره بالحصص والاحكام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد
 ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن
 لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول مما وهم
 في ما من من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الأهواء ومجاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك
 فلا يسلم الا من أيده الله تعالى بموته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد
 الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة
 والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء
 ايمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لا يرجعون . واذا
 شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم
 الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمونها
 ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة
 لشكوك المشككين . واهام الواهين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء الغوغاه
 من العامة الذين لا يفتشون مجالس العلم كلهم كفارا لا يعاملون . عاملة المسلمين بل لا اكفر
 أحدا بخصومه ما لم أرا أو أسمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل
 ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح اني لو سألت الالف منهم عن اعتقادهم بصيغة
 الشك لما اهتمدوا الى الجواب الصحيح لالضمف في اللسان بل لمرض في القاب والجنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لا يوجد في النساء علامات بالدين يمكن ان يقتبس منهن - ولو في أثناء المحاوررة والمسامرة - غير المتعلقات . والرجل الذي لا يأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس الدهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثافة الخيار منهم المفرمين بافادة الناس ريثما يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه رآني للنساء بذلك

اتنا اشكو من جهل نائنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهلهم بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان اولادها منه (اولاد حرام) وناهيك بهذه المناسد وما يحتف بها .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان اول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه واولاده يقولون ياربنا خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لا يعلمنا ما جهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ما يحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يمت بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكلهن وقيامهن بشؤون منازلكم ولاتتالون شيئاً من هذه الامنية الا بتعليمهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله ما يعلم من هذا اليوم . اني سمعت بعض شبان النصارى الذين لا يعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجالسنا ونحن نتنقد رجال الدين أو بعض أحكامه وقضاياه نلجأ الى الصمت ثلاثاً لفسد اعتقادهم ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لتقوهن اياه بالترية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاجنباء النخلة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد ابلت أحسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧-١٧٧٨